محاضرة رقم:01

نشأة علوم التربية:

إن النواة الأولى لمصطلح علوم التربية قد نشأت في أوروبا عام 1812م، وتم ذلك عندما نشر الباحث الفرنسي كتابة الذي يعرف باسم"أساس الطريقة البيداغوجية لدي بيستالوزي"، أما في سنة 1816م فقد قدم نفس الباحث الفرنسي شرحا مفصلا للمصطلح الجديد في معرض كان جل حديثه عن التربية المقارنة وقد ظهر كتاب كان عنوانه "علوم التربية" من توقيع الباحث ألكسندر باين.

وقد تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية عام 1879م، أما في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي قامت كلية الآداب الفرنسية في تنظيم دروس تكميلية تختص بعلوم التربية والبيداغوجيا تحت إشراف أول أستاذ لمادة علم التربية في فرنسا واسمه هنري ماريون، فقد قام هنري على تسليط الضوء على الدور الهام الذي تلعبه فلسفة التربية وعلاقته في مجال التعليم ، لأنها تفتح المجال للباحثين لوضع المقارنات الدقيقة والتي تكون حول منظومات تربية خاصة.

أما في عام 1902 قد تم تعيين إيميلي درخم بجامعة السوربون حتى يقدم المقاربة السوسيولوجية للفعل التربوي، واعتبر أن الممارسة الاجتماعية تعمل على تحديد موضوع التربية، وبغض النظر عن المعاني التي تتجلى وراء مصطلح "علوم التربية"من تحديدات ومواصفات، فنجد أن البدايات الفعلية لنشأة هذا المفهوم كانت مرتبطة بالرغبة في أن يتم إعادة النظر في طرق التكوين البيداغوجي بالإضافة إلى الطرق المهنية للأساتذة الذين يعملون في الحقل التربوي، وعند وفاة درخم تراجعت دروس علوم التربية في الجامعات الفرنسية وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى.

أما بعد الحرب العالمية الثانية قد قامت شرعية علوم التربية بالانتشار وقويت بعدما أقر النظام التعليمي في فرنسا أنه سيخلق شهادة الإجازة في شعبة البسيكوبيداغوجيا، ومع ازدياد الحاجة لتطوير أداء المؤسسات التعليمية والتربوية فكانت نتائج هذا الازدياد بزيادة الاقبال على دراسة هذا المجال في الجامعات الأوروبية.

في المنتصف القرن التاسع عشر قد تطورت الحركة العلمية، واتجهت العلوم الإنسانية إلى أن تقوم بتأسيس موضوعها بالإضافة إلى تحديد منهجها في البحث والدراسة وإن التربية حظيت بأهمية كبيرة، فقد ظهرت البدايات الأولى في تسميتها بعلم التربية والذي كان يهدف إلى تحقيق الاتزان والضبط العلميين وقد اقتنع الدارسين لهذا العلم على أن الظاهرة التربوية خصوبتها في تشعب أطرافها فهي واسعة ولا يستطيع علم واحد أن يحصرها.

ومن هنا أصبحت الحاجة الملحة إليها، وهي قادرة على أن تغطي مجموع المكونات التربوية في أبعاد مختلفة، فقد تم تجاوز التعامل مع التربية بالمفرد وقد ضم هذا العلم الحقول المعرفية التي تهتم بأبعاد الظاهرة التربوية، بالإضافة إلى الشروط التي يتم ممارستها بها، واليوم يُطلق عليه باسم "علوم التربية."

وقد تطور علم التربية نتيجة لتوسع مجال التربية، بالإضافة إلى ارتباطها في العديد من المجالات الحياتية، وقد تطور بتطور مختلف العلوم الذي يرتبط بها والتي تتجلى في علم اجتماع التربية وعلم النفس التربوي بالإضافة إلى علم النفس التعليمي وأيضاً اقتصاديات التربية وغيرها، وإن من عوامل نشأة علوم التربية تتجلى في:

- بسبب النظرة المتغيرة للتربية والتي تطورت نتيجة تطور المجتمعات، بالإضافة إلى تطور طبيعة الحياة بها، لهذا فقد غدت أهداف التربية ووظائفها مختلفة عن ما كانت عليه سابقاً، نتيجة ظهور أشكال وأبعاد مستحدثة للتربية.
- إن التربية خضعت لتقلبات عديدة عبر التاريخ فقد بدأت رحلتها التاريخية كفكرة فلسفية، وهذه الفكرة تتجلى بتأملات الفلاسفة وطموحاتهم التي كانت تهدف إلى تغيير العالم عن طريق الأفكار التي ينسجونها والنظريات التي يفترضونها.
- انتقلت التربية نتيجة فعل قانون الحركة الحاكم للحياة إلى فعل منهجي، واعتبرت أنها ثمرة تفاعل الجهد البشري، وهذا الجهد ممثلاً بالعقل والحواس مع الواقع حتى يصل إلى مجال واسع فيه العديد من العلوم، حيث أن الجهود كلها تجتمع في خدمة هدف واحد ويتجلى في تحقيق النموذج التربوي للفرد الذي يكون مؤهلاً لتحقيق معاني ومقتضيات الوجود في الحياة.